الجنات والرزق من الجنات قد ابتدا من ثمره ونظيره ان يقول رزقني فلان
فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول
من الرمان وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة والرمانة الفذة وانما المراد
نوع من انواع الثمار رزقنا اي رزقناه محذوف العايد من قبل اي من قبل هذا
فلما قطع عن الاضافة بني والمعني هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله
واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام
الشبه ذاته ذاته والضمير في به يرجع الي المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان
قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوي تحته ذكر ما رزقوه في الدارين وانما
كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم يكن اجناسا آخر لان الانسان بالمالوف
انس والي المعهود اميل واذا راي ما لم يالفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه
ولانه اذا شاهد ما سلف له مثله وراي فيه مزية ظاهرة وتفاوتا بينا كان استجابه
به اكثر واستغرابه اوفر وتكرير هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي
الامر وتمادي الحال في ظهور المزية وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي
تعجبهم في كل اوان او الي الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعني ان ما يرزقونه من
ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكي عن الحسن شوي احدهم بالصحفة
فياكل منها ثم يوتي بالاخري فيقول هذا الذي اوتينا من قبل فيقول الملك كل
فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل
من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي بواصلة الي فيه حتي يبدلها الله
مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة الاولي قالوا ذلك وقوله واتوا به متشابها
جملة معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل وراي من الراي
كذا وكان صوابا ومنه وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ولهم فيها

ازواج ازواج مبتدا ولهم الخبر وفيها ظرف الاستقرار مطهرة من مساوي الخلاق
والطمثات والامرجات او مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص
بهن من البول والغايط وساير الاقذار والادناس ولم يجمع الصفة الموصوف
لانهما لغتان فصيحتان ولم يقل طاهرة لان مطهرة ابلغ لانها يكون التكثير وفيها
اشعار بان مطهرا طهرهن وما ذلك الا الله عز وجل وهم فيها خالدون
الخلد والخلود البقاء الدايم الذي لا ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم
يقولون بفناء الجنة واهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والاخر وتحقيق وصف
الاولية وسبقه على الخلق اجمع فيجب تحقيق وصف الاخرية بالتاخر عن ساير
المخلوقات وذا انما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول به ضرورة ولانه تعالى
باق واوصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخالق والخلق وذا
محال قلنا الاول في حقه هو الذي لا ابتداء لوجوده والاخر الجنة باقية هو الذي
لا انتهاء له وحقنا الاول هو الفرد السابق والاخر هو الفرد اللاحق واتصافه بهما
لبيان صفة الكمال ونفي النقيصة والزوال وذاته تنزهه عن احتمال الحدوث
والفناء لا فيما قالوه واني يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق لذاته واجب
الوجود وبقاء الخلق به وهو جايز الوجود لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه
وضرب به مثلا ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزل ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة
ترك من يستحيي ان يضرب مثلا اي ان يتمثل بها لحقارتها واصل الحيا
تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم
التغير والخوف والذم ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به وجه وقوع
هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا ما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب

Copyright © King Saud University